

درس 01 - هكذا سقطت بغداد وقت التتار - سلسلة التتار للشيخ

راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله بسم الله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:05](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناته اجمعين مع الحلقة العاشرة من حلقات قصة التتار - [00:00:22](#)

في الحلقة السابقة تحدثنا عن حصار الجيوش التتارية لبغداد قدوم جيش هولوكو من الشرق وجيش بيجو من الشمال وجيش كاتبوغانوين من الجنوب والاطباق التام والكامل على مدينة بغداد طبعا الكلام ده آآ كان في اوائل سنة ستمية سنة وخمسين من الهجرة في اوائل المحرم من نفس السنة - [00:00:37](#)

والجيوش كانت على بعد خمسين كيلو متر تقريبا من بغداد عندما اكتشفت المخابرات العباسية الضعيفة جدا وجود هذه الجيوش بهذه الكثرة وهذه الكثافة حول بغداد من كل مكان. ماذا يفعل الخليفة المستعصم بالله؟ وماذا يفعل الوزراء والامراء - [00:01:00](#) والجيش والشعب في داخل بغداد عمل المستعصم بالله مجلس استشاري وجاء فيه المؤيد او مؤيد الدين العلقمي آآ اللي كان اكبر الوزراء وكان قالوا في الوزارة عدة سنوات وطبعا لم يكتشف الخليفة المستعصم بالله خيانتة طول هذه الفترة الطويلة من الزمن. وكان برضو موجود في هذا الاجتماع بعض الوزراء من - [00:01:18](#)

من تحركت في قلوبهم الحمية لهذا الدين ولهذه الامة. وكان على رأس هؤلاء مجاهد الدين ابيك وسليمان شاة الاتنين دولت الزعماء آآ احد قوات الجيش كانوا ينادون بالجهاد منذ فترات ولكن كان لا يسمع - [00:01:44](#)

لكلامهم في هذا اللقاء الذي تم بين الخليفة المستعصم بالله وبين مؤيدي الدين وهؤلاء الزعماء طالب هؤلاء بهذه الكلمة الغربية على مجتمع العراقي في ذلك الوقت ان تكن تتردد ابدا كلمة الجهاد في سبيل الله في ذلك الوقت مطلقا ولمدة سنوات طويلة لعلها تصل الى عشرات السنوات - [00:02:03](#)

لم تسمع هذه الكلمة. لم يكن من مهمة الجيش الا ان يحفظ امن المستعصم بالله وامن المستنصر بالله وامن الخلفاء بصفة عامة والحكام ولم يكن من هم ابدا كما ذكرنا القتال مع اعداء الامة الحقيقيين - [00:02:26](#)

فظهرت هذه الكلمة ولكن عارضها بشدة مؤيد الدين العلقمي. وقال ان افضل الوسائل لمجابهة هذه الازمة التي تمر بها العراق هي مباحثات السلام مع الجيش التتاري المحاصر للعراق. مستعصم بالله هواه كان مع كلام مؤيدي الدين العلقمي هو لا يقوى على الجهاد - [00:02:41](#)

وفي نفس الوقت عقله مع كلام سليمان شاة ومجاهد الدين ابيك. لانه رأى من التتار قبل ذلك خيانة لليهود مرة والثانية والثالثة والعاشرة والالف ووجد منهم ذبحا وتقتيلا في المسلمين ونهباً لثروات المسلمين واحاطة حقيقية ببغداد الان - [00:03:01](#) في علم ان هذه المباحثات لا معنى لها. ثم انه يعلم ايضا كما كان يتحدث الحكماء من اهل العالم بصفة عامة وليس من المسلمين فقط انه اذا فجلس الضعيف مع القوي فان هذا لا يعد سلاما مطلقا وانما استسلام - [00:03:19](#)

فهواء مع كلام مؤيد الدين لان هو مش قادر يجاهد وعقله بيقول والله كلام سليمان شاه ومجاهد الدين عيبك هو اللي مفروض يتعمل وتردد الخليفة قليلا وتردد كثيرا ثم في النهاية قرر ان يجاهد - [00:03:35](#)

تجاهد. صعب طبعا كلمة الجهاد على هذا الخليفة صاحب الحجم الصغير جدا. طبعا مش الصغير في الجسم ولكن الصغير في القيمة والقدر غير في العقل وفي الحكمة قال نجاهد يعني على طريقة كده نجرب نشوف الجهاد ده شكله ايه - [00:03:53](#)

الجهاد يا اخوان ويا اخواتي ليس قرارا عشوائيا القرار اه قرار الجهاد ليس قرارا يأتي بالصدفة يأخذه قائد قائد ما في وقت ما بطريقة ليس فيها نوع من الترتيب او الاعداد - [00:04:10](#)

او التخطيط هذا قرار يحتاج الى اعداد امة واعداد جيش واعداد نفوس اعداد الزوجة واعداد الام واعداد الابن واعداد الاطفال قال والرجال وعامة الناس اعداد العلماء واعداد طلاب العلم واعداد الفقهاء اعداد كامل الامة - [00:04:25](#)

لتجاهد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الاسلام. يعني ايه ذروة سنام الاسلام؟ يعني اعلى شيء فيه. اعلى شيء في الاسلام تكون عدت مراحل كبيرة جدا وكسيرة جدا عشان في الاخر تكون مجاهد في سبيل الله. ما ينفعش كده في لحظة اه يلا نجاهد نجرب نشوف الجهاد شكله ايه. لكن ده - [00:04:43](#)

حصل ان المستعصم بالله خد قرار للجهاد وقرر ان يخرج مجاهد الدين ابن بك على رأس فرقة من الجيش العباسي والجيش العباسي كله على بعضه عشر تلاف واحد وخرج مجاهد الدين ايبك بالفرقة الهزيلة الضعيفة فاكتشف جيش بيجون - [00:05:03](#)

هو كانوا يعرفوا ان في جيش هولاء وجيش كاتبه غنوين في الشرق وفي الجنوب لكن ما كانوا داريين بجيش بيجو اللي جاي من الشمال فلما لقي هذا الجيش قادم من الشمال قال لو حصر هذا الجيش - [00:05:20](#)

آآ بغداد من شمالها وغربها طوقت بغداد تماما. ولم يعد هناك مجال للهرب. فانطلق بجيش ناحية الشمال لمقابلة جيش بيجو والتقى الجيشان في منطقة تسمى منطقة الانبار وطبعا لا يخفى على احد ان الجيش العباسي يفتقد كلية لاي خبرة في القتال - [00:05:32](#)

وبدا الجيش التتري الذي ياتي الى هذه المنطقة لاول مرة خبيرا بالمنطقة اكثر من اهلها وتم سحب الجيش العباسي الى منطقة مستنقعات في منطقة الانبار ثم ابعد الجيش العباسي في هذه المنطقة - [00:05:52](#)

وفر مجاهد الدين ايبك ومن معه بعض قليل مما معه ودخلوا بغداد مرة ثانية بعد ان فقدت بغداد جيشها الهزيل موقف طبعا صعب جدا جدا احتاس طبعا الخليفة المستعصم بالله قال طب اعمل ايه؟ ايه الموقف؟ هنا مؤيد الدين اللي على قيم الشعر قال له ما عندكش غير انك تعمل مباحثات - [00:06:08](#)

سلام مع القائد الجديد للعالم هولاء وقالوا الجلوس على طاولة المفاوضات ممكن يأتي ببعض النتائج. وان كانت قليلة نعم ولكن افضل من ان تقتل في داخل البلد في النهاية اقتنع الخليفة المستعصم بالله وارسل وفد يمثل الخلافة العباسية الاسلامية - [00:06:29](#)

من هذا الوفد؟ تخيل! الوفد ده فيه اتنين بس الاولاني مؤيد الدين العلقمي اللي هو اصلا ما هواش سني والثاني ميككة النصراني تخيل وفد الخلافة العباسية الاسلامية السنية مكون من اتنين. واحد من الشيعة وواحد من النصارى - [00:06:50](#)

ده كان وضع الخلافة العباسية وخرج الاتنين وقابله هولاء وجلس معهم هناك وجلسة مطولة ووعد كليهما بان يعطيها مكانا قويا وعظيما في مجلس الحكم الجديد الذي سيحكم البلاد بعد زوال حكم المستعصم بالله - [00:07:09](#)

وعاد المبعوثين الساميين يعني الى العراق. وجلس مع المستعصم بالله يعرض عليه الشروط هولاء ووعد هولاء في نفس الوقت اما هو لا يكفر انه يعد ببعض الامور التي تعتبر حلما بالنسبة للمستعصم بالله ولا مثالي من الامراء الضعفاء - [00:07:26](#)

الوعد الاول الذي يعد به آآ هلاك آآ المستعصم بالله ان يبقيه على كرسي الحكم في بغداد طبعا كلنا عارفين الخيانات المتكررة التتار مع كل الامراء المسلمين قبل ذلك ومع الشعوب المسلمة. لكن ده اللي موجود - [00:07:47](#)

فوعدوا ان يبقيوا على كرسيه الحكم تحت رعاية تترية ثم وعده ايضا ان يزوج ابنته ابنة هولاء من ابن المستعصم بالله مع ان طبعا ابنة هولاء مشتركة لا دين لها وما ينفعش تتجوز لكن طبعا هذا كان عطاء كبيرا من هولاء للمستعصم بالله - [00:08:06](#)

الحاجة الثالثة اقامة علاقة السلام دائم مع الخلافة العباسية وخلي بالك سلام دائم مع وجود عشرات من المدن ومئات من المدن الاسلامية المحتلة. من الصين لحد العراق كل ده محتل. وبرضو سلام دائم كما يعد هولاءكو. والحاجة الرابعة الامان - [00:08:29](#)

اهل بغداد. هذه وعود هولاءكو طب ماذا يفعل المستعصم بالله لياخذ كل هذه العهود؟ ما هي الشروط هلاكه؟ الشرط الاول وخلي بالك تدمير كل حصون البلد وتكسير كل القلاع وردم كل الخنادق وتسليم كل الاسلحة - [00:08:48](#)

يعني تصبح البلد ما فيها اي نوع من القدرة على المقاومة. لابد ان يسلم اسلحته بكاملها حتى يرضى عنه هولاء زعيم التتار الحاجة اللي بعد كده ان يقبل ان يحكم بغداد تحت رعاية تارية. والتتار سيبقون مدة معينة في العراق ثم يرحلون عندما تستتب الاوضاع وفق الرؤية - [00:09:06](#)

تتريه طبعا فدي كانت العروض. طبعا بالنسبة للمستعصم بالله فكر هذه الشروط في منتهى القسوة ده بمنتهى الوضوح كده احتلال العراق وهو لابد ان يقبل به او يقاوم. ما عنده حل ثالث - [00:09:28](#)

بدأ يفكر ويفكر هو يعلم ان هذا الوضع وضع مخزي ووضع قد يوفر له حياة ذليلة لن تكون ابدا حياة عظيمة او حياة عزيزة. قد يوفر له حياة ذليلة لكنه يتعلق بالحياة الى اقصى درجة. قعد ومتردد. هو متردد - [00:09:44](#)

والشعب وراه متردد ومش عارف ياخذ القرار الكلام ده كان في من اتناشر محرم لحد تسعناشر محرم. قعدنا اسبوع كامل مترددين مترددين وبدأ في الاخر هولاءكو يقلق وبدأ يرسل الرسل. انتم يا ترى هتنفذوا الوعود او تنفذوا الشروط وتاخذوا الوعود ولا في حرب؟ قعدنا مترددين مترددين مترددين - [00:10:02](#)

حد اول سفر عند اول سفر هولاءكو زهق قال ما اقدرش استنى ده كله لان الجيوش التتريه المحاصرة لبغداد في ذلك الوقت تتكلف تتكلف الاف الدنانير يوميا. جيوشها الى اخواني - [00:10:25](#)

طعام وشراب واعداد واقامة فترة طويلة. كمان لو انت راجعت مقارنة الايام الهجرية مع الايام الميلادية تجد ان الايام توافق شهر يناير سنة الفين الف متين وستين ميلاديا. يعني شهر بارد شديد البرودة والثلج في المنطقة والجيوش ما تستطيع - [00:10:39](#)

ان تتحمل كل ذلك. لابد ان يلهب هولاءكو ظهر المستعصم بالله بسرعة حتى ياخذ القرار وآآ يطيع الشروط فبدأ هولاءكو بقصف بغداد قصفت بغداد في اول سفر سنة ستمية ستة وخمسين من الهجرة - [00:10:59](#)

بدأ القزف شديد من كل الاماكن قصف بالسهام النارية وقص بالحجارة وقص بالمنجنيق من كل مكان وبدأت مع مرور الوقت تتأثر الاسوار العظيمة للمدينة الكبيرة بغداد مما يذكره ابن كثير في كتاب البداية والنهاية والحقيقة لا يعلق على هذه القصة وانا مستغرب ازاي ما اعلقش عليها - [00:11:19](#)

لأنها الحقيقة قصة ذات مغزى هام وواضح ويظهر حقيقة الامة الاسلامية في ذلك الوقت بيقول ابن كسير عند لحظات الحصار هادي احاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب - [00:11:43](#)

حتى اصيبت وخلي بالك بقى من الكلمات حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة حظاياه وكانت تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة - [00:12:01](#)

تنزعج الخليفة من ذلك جدا وحزن حزنا طويلا وفزع فزعا شديدا خل بالك الحصار حوالين بغداد فعلا والسهم من كل مكان والنيران تحرق ستائر القصر الملكي والاسوار بتتكسر تحت ضربات التتار المتتالية وميتين الف جندي حوالين التتار والخليفة يشاهد الرقص في داخل قصر الخلافة - [00:12:21](#)

خلاص اصبح الرقص في دماء المسلمين مع كل الازمات التي تحدث في العراق والتي تحدس حول العراق ومع كل المذابح وحرق المساجد وحرق الديار ونهب الثروات ما زال فيه نوع من اللهو والترف واللعب لا يستطيع ان يتخلى عنه حتى في مثل هذه الظروف - [00:12:48](#)

يشاهد راقصة وهي ترقص في ظل في ظل هذه الظروف وحصل ان قتلت هذه الراقصة اللي هي كان اسمها عرفة ووجد المستعصم بالله على السهم الذي قتل عبارة مكتوبة. كتبها ادباء المسلمين الذين في جيش التتار. كتبوا - [00:13:08](#)

عليها قالوا اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره اذهب من ذوي العقول عقولهم سبحان الله! عبارة في منتهى الحكمة وتصف بدقة حال المسلمين في ذلك. في ذلك الوقت يعني اذهب الله عز وجل الحكمة من قلب الخليفة ومن قلب معاونيه ومن قلب كبار رجال الدولة ومن قلب عموم الشعب حتى مع ما عادوا - [00:13:27](#)

بين الصواب وبين الخطأ وبين الحق وبين الباطل فكانت هذه هي النتيجة ماذا فعل الخليفة عندما قتلت عرفة الراقصة عرفة ماذا فعل لهذه الكارسة امر بزيادة الاحتراز. يعني ايه؟ كتر الستاير حوالين بيت الخلافة حتى لا تقتل راقصة او غيرها - [00:13:52](#)

في داخل قصر الخلافة للأسف الشديد القصة وان كانت مؤلمة لكنها واقعية. واحنا بنشوف كتير جدا جدا المسلمون يشاهدون الرقص والاباحية والفيديو والافلام والمسرحيات وكذا وكذا وكذا يعيشون في هذا الجو - [00:14:14](#)

والبلاد الاسلامية من شرقها الى غربها تعاني من الاحتلال سواء كان احتلال عسكري الى السياسي احتلال اقتصادي احتلال علمي زي ما انتم شايفين. هذا واقع كنا نستغربه عندما نقرأه في الكتب نشاهده رأي العين - [00:14:31](#)

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في يوم اربعة سفر يعني بعد اربع تيام من مواصلة القصف لبغداد سقطت بعض الاسوار الشرقية المواجهة لهلاكو ومع سقوط هذه الاسوار سقط قلب الخليفة تماما. انهار انهيارا تاما واسرع الى مؤيد الدين العلقمي - [00:14:48](#)

الذي كان يظن انه اقرب المقربين اليه. واخلص المخلصين اليه. ذهب اليه وقال ماذا افعل؟ قال اذهب الى هولواكو هذا هولواكو صاحب قلب كبير رجل يعني يستطيع ان يتقبل منك الاعتذار وكذا اخرج اليه وفواضه - [00:15:11](#)

فارسل المستعصم بالله الى هولواكو فقبل هولواكو ان يأتي المستعصم بالله خارج المدينة ليقابله في خارجها على ان يأتي على ان يأتي المستعصم ومعه عدد كبير من الامراء والوزراء والفقهاء والعلماء وكذا وكذا ليكون ذلك - [00:15:27](#)

الاتفاق او المعاهدة كما يقول هولواكو ملزما للجميع وبالفعل خرج الخليفة اللي طول عمره كان بيستقبل الناس في القصر بتاعه خرج ذليلا مهينا من قصره ومعه سبعمائة سبعمائة مهيب من علماء الدولة ومن كبار القوم ومن الوزراء ومن الامراء خرجوا جميعا ومعه مؤيدي الدين العلقمي ومعه - [00:15:47](#)

وفد يمس الدولة بكامل السبعمية للقاء هولواكو وعندما خرج المستعصم بالله ووصل الى خيمة هولواكو سمحوا فقط لسبعتناشر واحد بالدخول على هولواكو. اما بقية الوفد فقد اخذ كما يقولون التفتيش. لكن واقع الامر انهم اخذوا للقتل - [00:16:13](#)

وقتل الوفد بكامله ما عدا السبعتناشر الذين دخلوا مع اه اه المستعصم بالله الى داخل خيمة هولواكو. وعندما دخل الخيمة بدأ الكلام مع هولواكو اكتشفوا مباشرة ان هولواكو يقرب مؤيدي الدين العلقمي وبينه وبينه حوار ليس كالذي بينه وبين المستعصم - [00:16:32](#)

ادرك من ساعتها ان مؤيدي الدين العلقمي كان قد كان قد خانه كل هذه الفترات الطويلة ولم يدرك ذلك اه المستعصم. طبعا هذا ليس عذر للمستعصم. والمستعصم كان رجلا اه من المفترض ان يكون واعيا حكيما. اه يحكم دولة كدولة - [00:16:52](#)

الخلافة العباسية لابد ان ينتقي البطانة التي آآ تصلح معها تصلح معها الاحوال في البلد ولكنه كان على غير هذه الصورة المهم انه اكتشف مقتل الوفد بكامله وقيد الخليفة وصدرت الاوامر المباشرة من هولواكو باستباحة مدينة - [00:17:12](#)

من بغداد يعني ايه استباحة مدينة بغداد يا اخواني يعني ان يدخل الجنود ليفعلوا بها ما يشاؤون ان يدخل جنود التتار ليفعلوا في مدينة بغداد ما يريدون ليس هناك اي نوع من الضوابط لهذا الجيش - [00:17:31](#)

الخليفة يقيد بالاغالل ترصف الاغالل في قدميه ويقاد الى داخل المدينة ليري كيف يفعل الجنود بشعبه وبيلده وبدياره وبقصوره وبثرواته بل وباولاده لقد جاؤوا بولدين للمستعصم بالله وقتلوهما امام عينيه - [00:17:51](#)

واسروا اخواته الثلاثة وبدأوا في تدمير المدينة والخليفة يشاهد لم يقتلوه في اول الامر ظل الخليفة حيا عشر ايام كاملة بعد سقوط بغداد. بغداد فتحت ابوابها في اربعة صفر سنة ستمية سنة وخمسين هجرياً - [00:18:14](#)

ودخل الخليفة ومعه جيوش التتار. الخليفة مقيد وجيوش التتار تفعل كل شئ في مدينة بغداد او اه يا بغداد ابن خالد بن الوليد واين المثنى ابن حارثة واين النعمان بن مقر واين سعد بن ابي وقاص - [00:18:33](#)

اين المجاهدون؟ اين طلاب الجنة؟ اين المقاتلون في سبيل الله؟ بل اين الرجال لا رجال لا مقاومة بالمرّة دخلت جيوش التتار الهمجية

لتفعل كل ما تريد ولا يرفع رجل من رجال المسلمين سيفه في وجه التتار - [00:18:53](#)

النهاية كانت مأساوية نهاية الخليفة كانت مأساوية ونهاية العلماء في هذه البلدة كانت مأساوية ونهاية الشعب بكامله كانت مأساوية ونهاية من احاط بهذه الخلافة ولم يتحرك لها كانت مأساوية تفاصيل ذلك مؤلمة جدا - [00:19:14](#)

مع شدة ايلامها لابد ان ندرسها لابد ان نقرأها لابد ان نتدبرها لان التاريخ يتكرر اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا. انه ولي ذلك والقادر عليه - [00:19:35](#)

فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:50](#)